وليم كركوران وكرمهُ الحاتمي

ولد هذا الرجل في ولاية كولمبيا بأميركا سنة ١٧٩٨ . وابوهُ ارلندي جاء اميركا سنة ١٧٨٨ واتجر فيها وتقلب في اعمال كثيرة ومات عن ثروة واسعة وخلف ثلاثة ابناء . وليم هذا اصغرهم فتقلب وليم في الاعمال الى ان كانت سنة ١٨٢٨ فتعرَّف بمستر بيدي الكريم الشهير الذي احيا فقراء الانكليز بكرمهِ الحاتمي فكان كلٌّ منهما عونًا لرفيقهِ بل كانا يتسابقان في السعي واصطناع المحامد . ثم انتشبت حرب المكسيك فابتاع من سندات الحكومة ما قيمتهُ مئة وخمسون مليونًا من الفرنكات ولما انتت سنة ١٨٤٨ كان بيدهِ منها ما قيمتهُ ستون مليونًا . وهبطت اسعارها هبوطًا فاحشًا ولم يجد من يبتاعها منهُ فاشرف على الخراب . ولكنهُ عمل بالحزم وجاء الى بلاد الانكليز واقنع كثيرين حتى اشتروا جانبًا كبيرًا منها فارتفعت اسعارها بعد هبوطها وربح بذلك ربحًا وافرًا جدًّا . وسنة ١٨٥٤ اعتزل اشغال الصرافة وانقطع الى اقتناء الاملاك وكانت ثروتهُ تزداد بازدياد اسعار اراضيهِ حتى صار من الاغنياء الكبار

ولو اقتصر هذا الرجل على جمع المال وتوسيع الثروة ما وصل اسمهُ الينا ولا حقَّ لهُ ان يذكر في صفحات المقتطف لان كثيرين جمعوا ثروة اعظم من ثروتهِ وليس لهم اسم يذكر واما هذا الرجل فقد انفق من سعتهِ في سبيل البرِّ والنفع العام فاستحق ان يذكر بين عظماء الارض الذين افادوا نوع الانسان ورقوا الهيئة الاجتماعية

احقُّ من كانت النعماء سابغةً عليهِ ان يسبغ النعما على الامم
واجدر الناس ان تعنو الرقاب لهُ من يستحقُّ رقاب الناس بالنعم

والناس يقدِّرون بنفعهم لا بما يحرزونهُ من الصامت والناطق ورحم الله من قال

وكل من لا خير منهُ يرتجى ان عاش او مات على حدٍّ سوى

وبلغت الاموال التي انفقها وليم كركوران في سبيل البر خمسة وعشرين مليونًا من الفرنكات انفقها في حياتهِ لكي يرى نتائجها بعينهِ ويتمتع بها ولم يفعل كالكثيرين من الاغنياء الذين يتلكهم المال حتى لا يستطيعوا مفارقتهُ في حياتهم فيجودوا بهِ بعد مماتهم ولله درُّ القائل

تمتَّع بمالكَ قبل الما تِ والاَّ فلا مال ان انت متَّا
شقيت بهِ ثم خلفتهُ لغيركَ سحتًا وبعدًا وبئسا

ولم يقتصر هباتهُ على طائفة دون اخرى ولا على عمل دون آخر بل ساعد بها جميع

المحتاجين الى مساعدته وتضيف بها جميع الاعمال النافعة . وكان جلّ اهتمامه بالذين لا يهتم بهم المحسنون عادةً . فقد جرت عادة المحسنين ان يتصدقوا باموالهم على المساكين وينفقوا منها على مدارس الصغار وهو جارام في ذلك ولكنهُ انفق الجانب الاكبر من هباته في مساعدة الاغنياء الذين يفتقرون وفي انشاء المدارس العالية وبناء المعابد . ومن اعماله انهُ انشأ داراً للنساء اللواتي كنّ في بسطة من العيش ثم اخنى عليهنّ الدهر بفقد ازواجهنّ او اولادهنّ فتنقص عيشهنّ وصرن الى المعونة احوج من المساكين الذين اعتادوا على الفاقة . وانشأ ايضاً داراً للصوَر والتحف جمع فيها من انفس صور الارض وتحفها لكي يهذب بها الذوق وتسمو العواطف فادرك غاية مناهُ وافاد ابناء جلدته وابقى لهُ اسماً يذكر ولو نسيت اسماء الملوك والعظماء

واذا الكريم مضى وولى عمرهُ كفل الثناء لهُ بعمر ثان

الابحاث اللغوية والقضايا التاريخية (١)

لجناب العلّامة الاستاذ سايس رئيس الجمعية الانثروبولوجية

ان مرادي من هذه الخطبة تحويل الاذهان الى علم اللغات (٢) والدلائل التي نستدلها منهُ لمعرفة تاريخ البشر وارتقائهم في مراتب الحضارة والكمال . لان اللغة هي المرآة التي ترتسم عليها افكار الناس واميالهم او الجسوم التي تجسم بها افكارهم واميالهم ولذلك كانت هي واسطتنا الى معرفة القليل الذي نعرفهُ مما يدور في الضمائر . فهي واسطة التفاهم بين ابناء الزمان الواحد والمحافظة لافكار السالفين واميالهم وعقائدهم في مفرداتها . ولذلك كانت مفردات اللغة عند اللغوي بمثابة الاحافير المتضمنة في صخور الارض عند الجيولوجي فتلك بقايا ما مرّ من الافكار والاميال والعقائد وهذه بقايا ما عاش على الارض من نبات وحيوان

غير انهُ يجب الحذر من تنزيل اللغة غير منزلتها والاعتصام بها في ما لا تصلح لهُ اذ لا يخفى

(١) وهي مقتطفة من خطبة الرئاسة التي خطبها بالانكليزية على الجمعية الانثروبولوجية احدى شعب المجمع العلمي البريطاني حين اجتماعهِ في شهر ايلول (سبتمبر) ١٨٨٧ وقد علقنا عليها من الحواشي ما تكمل به الفائدة ويجلي المراد لانها من الخطب الرنانة التي كان لها في النوادي الاوربية وقع عظيم

(٢) ليس المراد من علم اللغات هنا ما يتبادر الى الفهم من حفظ مفردات اللغات وقواعدها قصد التكلم والكتابة بها وانما المراد بهِ النظر في مفردات اللغات وقواعدها لمقابلتها بعضها ببعض ومعرفة وجوه المشابهة والاختلاف بينها ورد المفردات الى اصولها ونحو ذلك وهو المعروف عند الافرنج بالفيلولوجيا وترى فيهِ فصولاً في السنة العاشرة والحادية عشرة من المقتطف